للشهادة ذاكرة فراتية

ـ الشهيد فلاح حسن (يوسف سلمان يوسف) ٠
ـ عضو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ٠
ـ شارك بفعالية في الدفاع عن الثورة الفلسطينية ، والحركة الوطنية اللبنانية وجماهيرها وبشجاعة فائقة ٠
ـ ولد عام ١٩٥٠ في محافظة القادسية بالعراق ٠
ـ أصيب يوم ٣٠ / ١٠ / ١٩٧٥ في بطنه اثناء التصدي لهجمات الانعزاليين ٠
ـ أستشهد بعد معاناة طويلة في صباح يوم ٢ / ٣ / ١٩٧٦ ٠

* * *

ـ ١ ـ

أفعى جنوبية ساخنة ، تتبارك في مواسم العشب ٠٠ والتجدد ، وتخلع للارض اثواب الليالي الداكنة ، كنت نضوت عنك جلد الايام السائرة على ظهر سلحفاة ، واتجهت حيث الارض تدور حد أن لا ترى فعل الثورة ٠٠ والمواجهة ٠ في مثل هذا المدار أتيت لتصنع فيك الانسان ٠٠٠ ويتجلى ، في الحسم والدخان ، يمسك بأصابعه كل الايام الكسلى ويحشوها ببندقية جديدة ، تفتح في ليل الازمة ، مسارا ملتهبا بالحرية والمجد ، لمدن الانسان المرتجاة ،

هذه الايام تحتك بكل جدرانات الرجل ، وتنحت فيه اخيرا غايتها ، والمغسولة من العسف ٠٠ والكسل ٠

والا فما هو العمر ! اهو لمن يضع رأسه الصامت تحت أبطه ، ويمشي في العتمة ٠ صوب البيوت النائمة بالضيم ٠٠ والرغبات المرؤودة ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

هذه مدينتك يا رفيقنا الفراتي القامة ٠ والروح ، ما اجدبت للتضحية يوما ، وها هي تزغرد لشهدائها في اقاليم مفتوحة للثورة ٠٠ دلفت منها صامتا ، في البدء ، وتعلمت فيها حروف الحزن العراقي ٠٠ والدم الاولى ٠ وحين وقف فيك الرجل لاختياره ملأ القلب ، قلت : لاذهب ٠٠٠ وقد لا أعود ٠

الآخرون يا فلاح ٠٠ مدمنو الثرثرة المجانية ، وصحف المهادنات ٠٠ والخوف ، قالوا جميعا ، انك لا تعود ، ولكن ثمة مسافة مشتعلة بالصدق ٠٠ والدم ، بين القولين ٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

وعدت مرة واحدة ، وقد نضج الرجل فيك ، ٠٠ مزدحما بالصدف النقي ٠٠ والطيور الليلية ٠٠٠ واليقين ٠

لقد اتسعت سماء الرجل ٠٠٠ وامسك في توهجه على عشق مفتقد ٠٠ ولغة لا تهادن ٠ لقد امتشق لونه ومعدن الرجال الجدد ٠٠ الذي يبدع الثورة ، للبؤساء ٠٠ والحضارة للشعوب ٠

* * *

ـ ٢ ـ

كنت تستاف توا طعم الغربة الاولى ، وترى لأشيائك لون اخر ، ومذاق من يخترق الدنيا مرة واحدة كالبرق كالجواد العاري في يهماء ٠٠ مفتوحة الرمل ٠٠ والايام ٠ وجئتني مضمخا برائحة الارض غب المطر ٠٠ حائرا في الليل ، مزده بمعطفك الفلسطيني ، في وجهه البدوي رغبة طقوسية ساهمة ، وكان للجواد العاري اربعون عاما ٠ ورحنا في بيتنا الصابر نوقد لسنينه الدامية ، عددها من الشموع ، والاحزان ، والشهداء

ونمتلك لانفسنا نهرا من الفرح التاريخي الواثق ، والنظر الممتد وسع الارض ٠٠ وحزن الانسان ٠ وكنت مأتلقا في نجمة تسهر بلا انتهاء٠

* * *

ـ ٣ ـ

للأشياء الاخيرة طعم مختلف ٠
ولك في الغربة لون مختلف ٠
وأنت في الرصاص ٠٠ والعشق ٠٠ وسجون العرب ، مختلف ٠
مختلف انت مع دنيا تئد الاماني ٠٠ والرجال المعدن الصعب ٠٠ والحرية ٠٠

وجاؤوا لشباك سجنك بزجاج « سميك » كاذب ٠٠ داعر ، مطلي بالتهريج والخطب الملونة ٠٠ والمناهج الاكثر ثورية ٠٠ والاكثر قتلا للانسان ٠٠ و ٠٠٠ و ٠٠

٠٠٠٠وكنا نريدك مرة واحدة ٠٠ بعد النفي والغربة ٠ وما جئت ، وكانت لك لغة على شريط « مهرب » عبر حدود العرب ، فيها أنت ٠٠ والثورة ٠٠٠ والبيت الصابر ٠٠ والمحبة ٠ وكان لوالدتك عطر يعبق في الدوران ٠ وما جئت ٠٠٠ وكنت لذكراك أضع يدي على موضع القلب العراقي ٠٠٠ النابض ٠ وعرفتك في النار تولد جديدا ٠٠ وتضعك الثورة ، بأنهماكات نقية ٠٠ وسامية ٠٠٠ وثانية وضعت يدي على موضع الفرح الوحشي في روحي ٠٠

٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠ ٠

وبقدر اختيارك الساطع ، ومساحة شوقك للثورة ، اذاقك الفاشست عذابا ٠ عذابا وليس كعذابنا يا صديقي (الفلاح حسن) ٠

وجئت اخيرا ملفوفا ببيرق ووطن فلسطيني شجاع ، لحظتها وثب قلبي عبر الحزن الدامي لموت الاصدقاء ٠

علي الشباني